

آيات سورة الدخان تنطق باسم سيد الخلق " محمد " صلى الله عليه وسلم
The verses of Surat Al-Dukhan are pronounced as "Muhammad"
may God bless him and grant him peace

د. مزواغ ليلي†

تاريخ الاستلام: 2020-10-03 تاريخ القبول: 2020-12-30

ملخص: هذه الدراسة هي احدى المحاولات التي تبحث في الإعجاز العددي وذلك في سورة من سور القرآن الكريم "سورة الدخان". يهدف هذا البحث إلى تبيين أن الفواصل القرآنية في هذه السورة موزعة ومكررة بطريقة معجزة، وأنها ليست صامتة بل تتكلم وتنطق باسم سيد الخلق "محمد" صلى الله عليه وسلم ويتجلى ذلك في منحنى بياني يوضح ذلك. وتم التوصل في الأخير إلى أن فواصل هذه الآيات بتكرارها المعجز رسمت كلمة "محمد" وذلك بعد إحصائها وضبط تكراراتها.

كلمات مفتاحية: سورة الدخان؛ الفاصلة القرآنية؛ حواميم؛ التمثيل البياني؛ محمد صلى الله عليه وسلم.

Abstract: This study is one of the attempts that investigates the numerical miracle in a surah of the Holy Qur'an, "Surat Al-Dukhan". This research aims to show that the Qur'anic assonance in this surah are miraculously distributed and repeated, and that they are not silent, but rather speak and utter the name of the Master of Creation, Muhammad, may God bless him and grant him peace. This is evident in a graphical curve that illustrates this.

In the end, it was concluded that the assonance of these verses by their miraculous repetition drew the word "Muhammad" after counting them and controlling their repetitions.

†جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، البريد الإلكتروني: mezouagh@univ-mosta.Dz (المؤلف المرسل)

Key words: Surat Al-Dukhan; Quranic assonance; Hooves; Graphic representation; prophet Muhammad peace be upon him.

1. المقدمة: الإشكاليّة المراد معالجتها في هذا البحث هي ما سر الإعجاز العددي في سورة الدّخان؟ وما علاقة ذلك بالفاصلة القرآنيّة؟ وكيف تحقّق الفاصلة القرآنيّة في سورة الدّخان إعجازاً؟

للإجابة عن هذه الأسئلة كان لابد من المرور بمحطات مهمّة وهي الحديث عن الإعجاز العددي والتّمثيلات البيانيّة ثم الفاصلة القرآنيّة ومن ثم الدّخول إلى صلب سورة الدّخان ورحاب آياتها، لنسمع صوتها وهمسات كلماتها وحروف فواصلها القرآنيّة وهي تنطق بكلمة سيد الخلق " محمد " صلّى الله عليه وسلّم بإعجاز خارق وتصوير بارع للمصور الخالق. وذلك في منحنى بياني ترسم الفواصل القرآنيّة من خلاله كلمة محمد بأسلوب معجز وهذا هو محور دراستنا. هذه السّورة هي رد على هؤلاء الذين يطعنون في القرآن الكريم وصدق نبوة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم. ولكل من يريد أن يشوّه صورته عليه الصّلاة والسّلام. لذلك تنطق الآيات الكريمات لسورة الدّخان لتدافع عن صاحبها دفاعاً لا يسمع كلماته إلّا لمن تمعن في المعاني والكلمات المقدّسة. فدعونا نسمع لحن كلماتها وعذوبة إيقاعها. دعونا نرى كيف تكتب هذه الكلمة أمام أعيننا وكيف ترسم حرفاً حرفاً.

ورد ذكر كلمة "محمد" صلّى الله عليه وسلّم في القرآن الكريم أربع مرات كالتالي:

أولاً: الآية 144 في سورة آل عمران ثانياً: الآية 40 من سورة الأحزاب ثالثاً: الآية 02 من سورة محمد رابعاً: الآية 29 من سورة الفتح¹. وهذا معناه أنّها ذكرت حسب عدد حروفها ولعلّ هذا لم يأت اعتباراً.

أنزل القرآن الكريم على سيدنا محمد صلّى الله عليه وسلّم فهو خطاب الله لنبيه الكريم وطبيعي جداً، أن نجد اسمه في كل السّور وبألفاظ متعدّدة مثل "طه" "رسول"..... ولكن

العجيب أن ذكر كلمة "محمد" صلى الله عليه وسلم موجود حتى في الآيات والسور التي لم يصرح فيها بذكر الكلمة لفظاً.

والسؤال الذي يطرح كيف ذلك؟ أي كيف يمكن لاسم "محمد" صلى الله عليه وسلم أن يذكر من دون لفظه؟ وإذا لم يذكر كيف يمكن أن نجده؟

هذا ما حاولت فعله مع سورة من سور القرآن الكريم وهي سورة الدخان، التي لم يذكر فيها اسم "محمد" صلى الله عليه وسلم ولكن معاني ومناسبة السورة ومضامينها كلها تتمحور حول الرسول صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالرسالة. فكان لابد من إيجاد اللفظ المسكوت عنه والتي تحيل إليه كل الآيات وكأنه يحل محل القلب في الجسد، تنبض كل الآيات بنبضاته.

أسرار رائعة في سورة الدخان تجعل الآيات تصرخ قائلة "محمد" فأخر كل آية يقول "محمد" 59 آية كلها تتظافر لتتطرق باسم سيد الخلق صلى الله عليه وسلم. كيف ذلك؟ وكيف يتبدى إلى أنظارنا رسم هذه الكلمة؟

بداية دعونا نتعرف على سورة الدخان ومناسبة نزولها، وأهم المضامين التي وردت فيها.

2. سورة الدخان وأسباب نزولها: هي سورة مكية عدد آياتها 59 آية وهي من السور

الحواميم التي تبدأ ب: حم~.

"أخرج البخاري عن أبي مسعود قال: إن قريشاً لما استعصوا على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد. فأنزل الله تعالى: ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ (الآية 10 سورة الدخان). فأتي رسول الله فقيل: "يا رسول الله استسقى الله لمصر فإنها قد هلكت فاستسقى فسقوا فنزلت"2.

إذن سبب النزول هو تكذيب الكفار للرسول صلى الله عليه وسلم ورفضهم للرسالة. وهذا التّكذيب والرّفص كان لا بد له من رد للاعتبار وذلك طبعاً بعد التّعذيب. فكان أن أنزلت سورة الدخان لتقول للأجيال بأنّ هذا الكتاب الذي أنزل هو "كتاب مبين" أنزل على رسول كريم أمين؛ الرسول الذي ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ (الدخان الآية 14). وكانّ هذه السّورة رد للاعتبار أو تضميد لجروح النّبي صلى الله عليه وسلم.

1.2. أهمّ محاور سورة الدخان: تنبض آيات سورة الدخان لتقول وبطريقة معجزة الكلمة العذبة وذلك من خلال مضامين متنوّعة تجعل السّورة تنقسم إلى خمسة أجزاء هي:

1- الآيات من (1-8) نزول القرآن وبيان قدرة الله تعالى.

2- (9-16) موقف المشركين من الدّعوة والقرآن الكريم.

3- (17-33) قصّة فرعون.

4- (34-50) إنكار المشركين للبعث وجزاؤهم.

5- (50-51) جزاء المتّقين.

إنّ جوهر ما يهم في هذه الدّراسة هو فواصل هذه الآيات أو بالأحرى الحرفين الأخيرين في آخر كلّ آية وسيتم فيما بعد تبين العلاقة الوطيدة بين هذه المضامين وتلك الفواصل. لذلك سيتم عرض الكلمة الأخيرة في كلّ آية لتبين الحرفين الأخيرين وكيفية توزيعهما في كلّ مقطع من المقاطع الخمسة المذكورة سابقاً والجدول .

1- دليلاً ومرشداً في ذلك:

المقطع	رقم الآية وعددتها	الكلمة الأخيرة في كل آية في المقطع
--------	----------------------	------------------------------------

المبين - مندرين - حكيم - مرسلين - العليم - موقنين - الأوليين	(02) - 7(08) آيات	1
يلعبون - مبین - أليم - مؤمنين - مبین - مجنون - عائدون - منتقمون	(9-16) 8 آيات	2
كريم - أمين - مبین - ترجمون - فإعتزلون - مجرمون - متبعون - مغرقون - عيون - كريم - فكهين - آخرين - منظرين - المهين - المسرفين - العلمين - مبین	(17) - 16(33) آية	3
ليقولون - بمنشرين - صدقين - مجرمين - لعبين - لا يعلمون - أجمعين - ينصرون - الرحيم - الزقوم - الأثيم - البطون - الحميم - الجحيم - الحميم - الكريم - تمترون	(34) - 16(50) آية	4
أمين - عيون - متقابلين - عين - آمين - الجحيم - العظيم - يتذكرون - مرتقبون	(51) - 09(59) آيات	5

يرى بعض الباحثين أنّ لمضامين السور القرآنية علاقة بخواتمها أو أواخرها أو بالأحرى فواصلها. ماهي الفواصل القرآنية وما علاقتها بالمضامين؟ ولماذا الفاصلة بالذات؟

3.2. تعريف الفاصلة القرآنية: اختلف القدماء في رؤية الفاصلة القرآنية وكل له رأيه في ذلك. فهناك من يرى أنّها:

- كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع وهذا رأي الزركشي والسيوطي³؛
- وهناك من يرى أنّها كلمة آخر الجملة وهو رأي أبو عمر الداني قائلا: "الفاصلة هي الكلمة الأخيرة من الجملة"⁴؛

- وهناك من ربطها بالمعنى كالرّماني (384هـ) في قوله: "الفواصل حروف متشاكلة
توجب حسن إفهام المعاني"⁵؛

ويخلص عبد الله العلمي في مقال له بعنوان: " بلاغة الفواصل القرآنيّة قراءة في آيات
العقيدة" إلى أن " الفاصلة هي ما ختمت به الآيات القرآنيّة من حروف أو كلمات أو جمل
تلخص معنى النّصوص"⁶.

انطلاقاً من هذه الفكرة الأخيرة لعبد الله العلمي سيتم الاهتمام بالحروف أو بالأحرى
بالحرفين الأخيرين من كل آية. وعليه يمكن أن نطلق على (ون) و(ين) و(يم) التي تنتهي
بها آيات سورة الدخان فواصل قرآنيّة، وسنرى طريقة توزيعها. ولا يتحقق ذلك إلا إذا تعرفنا
على أنواع الفواصل ومميزاتها.

3-1 الفواصل القرآنيّة في سورة الدخان: تقسم الفواصل القرآنيّة إلى أنواع مختلفة منها:

-المتماثلة في حروف الفاصلة: في قوله تعالى: ﴿وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رِقِّ مَنشُورٍ
وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ فاصلة متماثلة الحروف إذ تكرر حرف الراء مردوفاً بالواو"⁷.

هذا النوع من الفواصل موجود في سورة الدخان ولكن بالتناوب مع حرفين آخرين وبتناوب
غير متساو بل منظم بطريقة معجزة. وحروف الفواصل هي: (ين-ون-يم). وقد تماثلت عدة
آيات في الفاصلة(ين) وعددها 38 آية. كما تماثلت عشرون آية في فاصلة (ون).

"أمّا الفواصل المنفردة أي الفواصل التي ليس لها نظير في بقية السور من حيث الاطلاق
والتقييد أو حرف الزوي أو الرّدف أو التأسيس"⁸ فلا وجود لها في سورة الدخان.

تتفق فواصل سورة الدخان في حروف السّجع لا في الوزن مما يجعلها فواصل من نوع
المطرّف الذي عرفه الزركشي في قوله: "المطرّف أن يتقفا في حروف السّجع لافي الوزن
كقوله تعالى: ﴿مَالِكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾"⁹.

إنّ كل من وقارا وأطوارا حافظتا على ألف المد ثم الرّاء مردوفة بعدها ألف التّنين بالفتحتين. ومثاله في سورة الدّخان موضع واحد في الآيتين (28-29) في قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ۚ ۲۸ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ وهناك نوع من الفواصل تحدث عنه الزّركشي وهو الفواصل المتوازنة " وهي أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط دون حرف الفاصلة مثل قوله تعالى: ﴿ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة﴾ وقد تتوازن كلمتان لا كلمة واحدة في الفاصلة نحو: ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فلفظ الكتاب والصّراط متوازنتان والمستبين والمستقيم.

وفي سورة الدّخان نجد هذا التّوازن ظاهرا في الآيات التّالية:

- ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ۚ ۲۳ وَأَتْرِكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرَفُونَ﴾ ۲۴.
- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۚ ۱۷ أَنْ أَدَّوْا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ۱۸.
- ﴿كَعَلِي الْحَمِيمِ ۚ ۴۶ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۚ ۴۷ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ۚ ۴۸ نُوْحٍ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ ۴۹.
- ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۚ ۵۶ فَضَلَا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ۵۷.

إنّ الكلمات الموازنة هي المسطر عليها. عند قراءتها تطرب الأذن لسماعها فنتحسس بذلك قوة معانيها.

إنّ القارئ لسورة الدّخان يلمح منذ البداية تكرار الحروف الأخيرة للآيات وهي ين-ون-يم. وانطلاقا من هذه السّمة البارزة سنتحدد الدّراسة الإحصائية وأول عمل فيها هو الجدول-ب-الاحصائي الذي جمعت فيه ترتيب الفواصل وتكراراتها. وقد تم استخلاص 12 مجموعة تكرارية. تبدأ بحرفي الفاصلة الأولى -في الآية الثّانية من السّورة- وهي (ين) التي تكررت

سبع مرات ثم يليها حرف الفاصلة (ين) في الآية التاسعة في كلمة (يلعبون) لتتشكل لنا المجموعة الأولى ثم تليها المجموعة الثانية التي تبدأ بفاصلة (ين) ثم (ون) وهكذا إلى أن نأتي إلى السورة بأكملها، مع العلم أن فاصلة (يم) تم إدراجها مع الياء والنون للتقارب الموجود بين الميم والنون.

عدد تكرار الفواصل القرآنية بالترتيب		
المجموعات التكرارية	الفاصلة (ين)	الفاصلة (ون)
1	7	1
2	2	1
3	1	3
4	3	6
5	8	1
6	4	1
7	1	1
8	1	1
9	1	1
10	4	1
11	1	1
12	5	2

2-قراءة
الجدول: تكررت
الفاصلة القرآنية (ين) سبع
مرات أي في سبع آيات ثم
تلتها الفاصلة الثانية (ون)

مرة واحدة أي في آية واحدة، وهكذا يكون قد تشكلت لنا المجموعة الأولى من المجموعات التكرارية. وبالطريقة نفسها تم تسجيل التكرارات الأخرى على أن تكون بداية الحساب هو بداية الفاصلة (ين)؛ بمعنى عندما نحسب عدد الفواصل (ين) وتنتهي تأتي بعدها فاصلة (ون) نقوم بتعدادها ثم نسجل ذلك. وهكذا عندما تنتهي الكلمات التي تنتهي بالواو والنون وتبدأ الياء النون نعيد الحساب على أنها مجموعة جديدة. أي عند بداية (ين) تبدأ مجموعة تكرارية جديدة وهكذا إلى أن نأتي إلى آخر السورة. وكأنتنا ندرس هنا النظام الذي تعمل به هذه الفواصل وطرق توزيعها، وهكذا نحصل على (38) فاصلة في (ين) و(20) فاصلة في (ون).

إنّ هذه الفواصل كلّها أسرار وإعجاز، أراد الله عزّ وجلّ من خلالها أن يبعث رسالة ما. ولأجل هذا سيتم تتبع هذا النظام المعجز في آيات سورة الدخان.

4.2. نظام تتابع الفواصل في سورة الدخان: الياء والنون والواو والنون من أكثر الفواصل شيوعاً في القرآن الكريم " وهي الأكثر تردداً في إيقاع الفواصل. فقد جاءت النون فاصلة في (3050) موضعاً منها (1758) مسبقاً بالواو و(1291) مسبقاً بالياء".¹⁰

وقد تحدث ابن جني عن حروف المد واللين " وربط بين الخاصية الإيقاعية لها وموقع صوت الفاصلة بقوله: "إنما جيئ بالمد لغنته وللين الصوت به وذلك أن آخر الكلمة موضع الوقف ومكان الاستراحة، فقدموا أمام الحرف الموقوف عليه ما يؤذن بسكونه وما يحفظ من غلواء الناطق وكذلك كثرت حروف المد قبل حرف الروي ليكون ذلك مؤذناً بالوقوف ومؤدياً إلى الراحة والسكون، كلما جاور حرف المد كان آنس وأشد لمسمعه تنغيماً".¹¹

وهنا نستنتج سبب التناوب بينهما هو التقارب. ففي سورة الدخان -كما يوضح الجدول السابق- نجد تتابعا أحاديا أي "تتابع فاصلتين مختلفتين بالتناوب"¹²، وذلك في الآيات التالية الموضحة في الجدول -ج-:

التتابع الأحادي	الآيات	رقم الآية	موضع الفواصل المختلفة
1	-إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ -يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ	40 41	أجمعين ينصرون
2	-إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ -إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ	42 43	الرحيم الزقوم
3	-طَعَامُ الْأَثِيمِ -كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ	44 45	الأثيم البطون

من خلال كل هذا يتبادر إلى الذهن سؤال مهم وهو ما فائدة تعداد هذا التتابع؟ ولماذا جاء بهذا الترتيب دون غيره؟ بالتأكيد لذلك علاقة بالمعنى العام للسورة. لذلك لا بد من التعرّيج على عنصر مهم وهو علاقة الفاصلة القرآنية بالمعنى.

2-5- الفاصلة القرآنية والمعنى: انطلاقاً من مبدأ التكامل والانسجام القائم في القرآن الكريم تأتي مسألة المعنى لترتبط بالفاصلة القرآنية، فهي بالتأكيد ذات دلالة فلا شيء في القرآن الكريم وُضع اعتباطاً بل هو كل متكامل ليحقق في الأخير مظاهر الإعجاز. ولأجل ذلك راح الباحثون والمفسرون يربطون بين الفاصلة القرآنية والمعنى. ولو لم ترتبط به ل جاءت كل الفواصل متشابهة. فما هو البكري شيخ أمين يربط بين الوظيفة الإيقاعية

والوظيفة الدلالية للفاصلة بقوله: "إذ الفاصلة ترد وهي تحمل شحنتين في آن واحد: شحنة من الوقع الموسيقي، وشحنة من المعنى المتمم للآية".¹³

وفي المجال نفسه نفى الزركشي في "البرهان" يؤكد فكرة تحقق التناصب بين الفواصل والسياق في فصل "ائتلاف الفواصل مع ما يدل عليه الكلام" في قوله: "واعلم أن من المواضع التي يتأثر فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله، فلا بد أن تكون مناسبة المعنى المذكور أولاً. وإلا خرج بعض الكلام عن بعض وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك، لكنّ منه ما يظهر ومنه ما يستخرج بالتأمل اللبيب".¹⁴

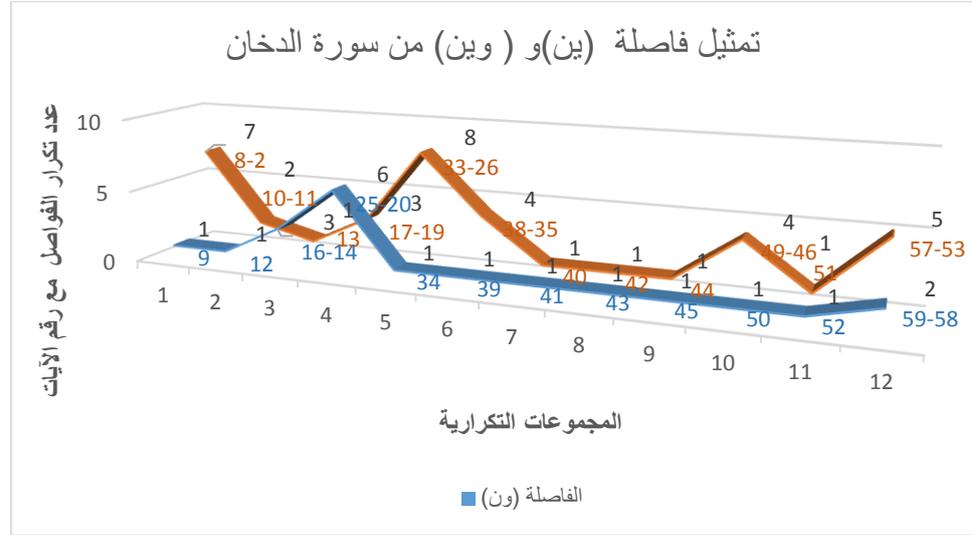
إنّ هذه النصوص تدفع الباحث والقارئ المتمعن بقوة إلى إيجاد ذلك السر الكامن بين الفاصلة ومضمونها. ولأجل هذا تم تقسيم السورة إلى مقاطع حسب المضامين. مع تحديد الفاصلة الداخلة في كل مقطع، والآيات التي تمثل كل فاصلة.

سبق وأن تمت الإشارة في بداية هذا المقال إلى مضامين سورة الدخان وسبب نزولها. سيتم الاستفادة من ذلك لأنّ حقا معنى الآية ومضمونها يلعب دورا في فهم العلاقة بين الفاصلة وتكراراتها وتنوعها، وتوزيعها. فهي تتكرر لهدف سام وهو أن تنطق بكلمة "محمد" صلى الله عليه وسلم.

وهنا سيكون السياق مناسباً لنكشف كيف أمكن للفواصل أن تتكلم، كيف أمكنها أن تدفع بعضها بعضاً بالتتابع الأحادي وبمنظومتها الخماسية والسداسية والثلاثية والرباعية إلى أن تكتب الحرف تلو الحرف؟

كيف نمثل لذلك بيانياً؟ وماهي الآيات التي تدخل في رسم حرف الميم، وما الآيات التي تسهم في شد حرف الحاء ثم الدال؟ ولماذا هذه الآيات دون غيرها؟ وما علاقة الفاصلة بذلك؟

إنّ الجدول -2- هو الذي تم فيه إحصاء تكرار الفواصل القرآنيّة (ين) و (ون) هو ما سيكون ممثلاً في المنحنى البياني الآتي:



يمثل هذا المنحنى البياني الأرقام الموجودة في الجدول. المنحنى العلوي يمثل فاصلة الياء والنون مع الآيات التي وردت فيها الفواصل. والمنحنى السفلي يمثل فاصلة الواو والنون والآيات الذالّة عليها كذلك. يتقاطع كل منهما ثم يصعد ويهبط ليرسما في الأخير الكلمة الممثلة أمامكم، فسبحان الله القادر على كل شيء.

الآن السؤال المهم هو كيف تحقّق هذا الرسم المعجز؟ كيف تم اتقان رسم كلمة محمد صلى الله عليه وسلم بالفواصل هل ممكن الإعجاز هو تحقق ارتباط الفاصلة القرآنيّة بمعاني الآيات ومضامينها؟

للإجابة سيكون هذا الجدول دليلنا أو خريطة توجهنا وتساعدنا على تتبع وقع خطوات الفواصل وهي تصعد وتهبط، تنتقل وترفل من اليسار إلى اليمين.

الجدول -3-

الفاصلة القرآنية (ون)				الفاصلة القرآنية (ين)			
الموضع في المنحنى	مضام بينها	الآيات القرآن ية	ترتيب تكرار الف واصل	الموضع في المنحنى	مضام بينها	الآيات القرآنية	ترتيب تكرار الف واصل
الجزء	وموق	9	1	الجزء	-	8 -2	7
السف	ف	12	1	العلوي	نزول	11+10	2
لي	المشر	-14	3	للدال	القرآن		
للدال	كين	-15			وبيان		
	من	16			قدرة		
	الدعوة				الله		
	والقرآن				-		
	ن				وموق		
					ف		
					المشر		
					كين		
					من		
					الدعوة		

-	قصة	-20	6	الجزء	-	13	1
الرأس	قوم	25		السّف	موقف	-17	3
العلو	فرعون		1	لي	المشر	19-18	
ي				للميم	كين		
للميم	إنكار	34		الثانية	من		
في	المشر				الدعوة		
جهتها	كين				-		
اليسر	للبعث				قصة		
ى					قوم		
-					فرعون		
هبوط							
لرسم							
الجهة							
اليمن							
ى							
للميم							
الثانية							
الجزء	انكار	39	1	-	قصة	33-26	8
السّف	المشر	41	1	الجزء	قوم		4
لي	كين			العلوي	فرعون	38-35	1
للحاء	للبعث			للحاء		40	

				حرف الميم الثانية	-جزء المتقي ن		
خارج الكلمة	جزء المتقي ن	58- 59	2	خارج الكلمة	جزء المتقي ن	53-57	5

قراءة وتحليل الجدول: بداية لابد من الإشارة إلى أنّ هناك دراسات سبقت تم من خلالها تمثيل كلمة "الله" وكلمة "محمد" في منحى بياني وذلك من خلال إحصاء وتمثيل ترتيب سور القرآن الكريم وعدد آياتها¹⁵. ممّا يدل أنّ القرآن الكريم معجزة كل عصر.

ما يلاحظ في الجدول أنّه يحدّد لنا تكرار الفواصل ورقم الآيات التي وردت في هذا التكرار مع تحديد المضمون العام لتلك الآيات. والأجمل أنّه أيضا يوضّح الجزء الذي أسهمت الفاصلة في رسمه والذي على أساسه فصلنا الجدول في فاصلة (ين) إلى ستة مقاطع (ون) إلى أربعة مقاطع.

إنّ تمثيل المنحى لكلمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن بالصدفة، وإّما هناك يد مبدع يد بيدها مقاليد السماوات والأرض أتقنت ذلك.

إنّ ترتيب الفواصل كان من أول آية في السورة إلى آخرها، لكن في التمثيل البياني مثلت كلمة محمد صلى الله عليه وسلم من دالها إلى ميمها الأولى أي جاءت معكوسة من حيث التمثيل لتقرأ من اليمين إلى اليسار ولعلّ السبب في ذلك أنّ الدّراسة كانت حول الفاصلة أي جزء يذكر في آخر الآية لذلك عكست أثناء نسج حروفها وهنا مكن الإعجاز.

-الفاصلة (ين) أعلى من الواو والنون لأنها هي التي بدأت بها السورة، وأسبق من الواو والنون. كما أن الياء والنون أول ما جاءت كفاصلة في السورة كانت في الآية الثانية وهي تتحدث عن القرآن ﴿الْكَرِيمِ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ ٢. أمّا الواو والنون أول ما جاءت كانت في الآية التاسعة وهي عن المشركين " بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ٩". ولأجل ذلك من الطبيعي أن تكون (ين) أعلى من (ون) لسمو وعلو مكانة القرآن الكريم.

-ينقسم الجدول إلى فواصل تدخل في رسم الجزء العلوي وأخرى داخلية في الجزء السفلي. وحسب المنحنى نلاحظ تقاطعا بين المنحنيين ثم توازيا وتقابلا، وارتفاعا لحروف، وذلك لا يخرج عن سياق رسم الكلمة أي دون أي شذوذ وهنا مكن الابداع.

6.2-العلو والارتفاع: نلاحظ العلو أو الارتفاع في المنحنى الممثل للفاصلة (ين). وكذلك في قمة حرف الدال ثم الحاء وكذا الميم الأولى والثانية. وهذه القمة بنيت بآيات جمعت في هذا الجدول -4- وعددها 25 آية:

الفاصلة الآيات	الآيات الممثلة أو الراسمة لقمة الحرف	القمة من اليسار إلى اليمين
ين	08-07-06-05-04-03-02	الدال
ون	25-24-23-22-21-20	الميم الثانية
ين	33-32-31-30-29-28-27-26	الحاء
ين	49-48-47-46	الميم الأولى

7.2- الهبوط أو الاستقالة: تتجلى الاستقالة في المنحنى الممثل للفاصلة (ون)، الذي لا يرتفع إلا في موضعين. أما المنحنى الممثل للفاصلة (ين) فنجد أنه ينخفض ويرتفع بطريقة عجيبة؛ حيث يرتفع ليرسم قمة الحرف ويهبط ليدون قاعدته أو لحصول المد بين الحروف. ونسجل في المنحنى العلوي لفاصلة (ين) استقالة في سبعة مواضع وهي الممثلة في الجدول -5-:

فاصلة الآيات	الآيات الممثلة لاستقالة الحرف	موضع الاستقالة من اليسار إلى اليمين
ين	11-10	حرف الدال
ون	12-09	
ين	13	الميم الثانية
ون	34	
ين	40-38-37-36-35	الحاء
ون	41-39	
ين	51	الميم الأولى
ون	52-50	

8.2- التقاطع: لا يتقاطع المنحنى الأول مع الثاني إلا في موضعين:

- لإنهاء رسم حرف الدال وذلك في الارتفاع الحاصل في الآيات (14-15-16). ولولا ارتفاعها لما تشكل حرف الميم الأول قبل الدال في جهته اليسرى؛

- إكمال الجهة اليمنى لحرف الميم الأول قبل الدال؛ فقد أسهم في رسمها الانخفاض الحاصل في عدد الفاصلة (ون) من ست (06) فواصل في الآيات من (20 إلى 25) إلى فاصلة واحدة في الآية (34)، وهي الآية الأولى التي بدأ فيها الحديث عن انكار المشركين للبعث "إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين" (الدخان 34-35)؛

- وهناك شبه تقاطع بل تقارب ما بين المنحنيين في الفواصل ما قبل الأخيرة التي في اقترابها أغلق رسم حرف الميم الثانية بعد الدال من جهتها اليمنى وذلك من خلال الآيتين (51) من فاصلة (ين) والآية (52) من فاصلة (ون).

7- التوازي: إن التوازي المقصود هنا هو توازي المنحنيين الأول والثاني. نلاحظ في الرسم توازيا أفقيا وتوازيا عموديا.

- التوازي الأفقي: وهو ذلك الخط المستقيم المرسوم أو الممثل في المنحنى وهو يبدأ في فاصلة (ين) ابتداءً من الآية (40) ثم (42) و(44) من بعدها. أما المنحنى المقابل الممثل لفاصلة (ون) فهو يبدأ من الآية (41) ثم (43)، (45). وهذا التوازي يرسم المدّ الحاصل بين الحاء والميم التي قبلها في طريق واحد.

- التوازي المائل: وهو نوعان أحدهما تواز مائل إمّا لليمين وإمّا لليسار والآخر تواز بين حرف المنحنى الواحد وبين حروف المنحنيين.

وهذا التوازي المائل نلمحه في الخطوط الداخلة في رسم حرف الدال والميم الأولى والثانية والحاء من الجهة اليمنى أما من الجهة اليسرى للحروف فتتوازي الجهة اليسرى لحرف الميم الثانية والأولى مع الخط الخارج عن حرف الميم. إن هذا التوازي طبيعي تفرضه قواعد الكتابة العادية لرسم وكتابة الحروف داخل الكلمة. والجدول 6- يحدّد الآيات موضع التوازي.

التّوازي المائل إلى اليسار		
موضع التّوازي	الآيات	الفاصلة
الدّال	11-10+8-2	ين
الميم الثّانيّة	34+ 25-20	ون
الحاء	40+ 38-35+33-26	ين
الميم الأولى	51 +49-46	ين
التّوازي المائل إلى اليمين		
موضع التّوازي	الآيات	الفاصلة
الميم الأولى	49 46 +44	ين
الانحراف	57-53+44	ين

9.2- خارج كلمة محمّد: في المنحنى خطان لم يدخل في رسم كلمة محمّد بل تقريبا لإغلاق حرف الميم ثم انحرفا في علو.

فاصلة الياء والنّون أسهمتا في علو المنحنى من خلال الآيات (53 إلى 57) أمّا فاصلة الواو والنّون ترتفع مع الآيتين 58 و59.

إنّ هذه بعض السّمات الخطيّة الظّاهرة في المنحنى وبعدها يتبادر إلى الذّهن أسئلة وهمة وهي ما علاقة هذه التّقاطعات والتّوازيات والارتقاعات والانخفاضات بمعاني الآيات؟ هنا يتجلّى الإعجاز هنا تظهر صنعة الخالق وابداعه في آياته. وهي آيات ترد على كل من أشرك وكفر برسالة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

إنّ مجموع الظواهر السالفة الذكر ترسم حروف كلمة محمد صلى الله عليه وسلم وسيتم استدعاء كل واحدة حسب الحرف المراد دراسته. وفي الوقت ذاته سنرى علاقتها بمعاني الآيات، وهل مضمون الآيات يتناسب وفكرة التوازي والتقاطع والعلو والاستقالة والانحراف. سنرى وجهة الإعجاز من خلال ذلك إن شاء الله. معجزة حرف الدال في كلمة محمد الممثلة في المنحنى.

حسب الجدول رقم -4- تبدأ سورة الدخان بسبع آيات فاصلتها الياء والنون بما فيها الياء والميم وهي الآيات من (2-8) وهي تكتب حرف الدال. وكان لابد أن تكون كثيرة لتسهم في رفع الدال وكتابته (تمثله بيانياً) من الأعلى إلى الأسفل.

هذا الرّم الذي انطلقت منه السورة في رسم وكتابة كلمة محمد صلى الله عليه وسلم له مكانة عظيمة في القرآن الكريم.

ثم يتم النزول قليلاً مع الآيتين (10-11) ليعتدل رسم حرف الدال. لكن لا يكتمل الحرف إلا بجزئه السفلي التي ترسمه فواصل الآيات (9-12-14-15-16).

دعونا نرى سبب الارتفاع ثم الهبوط وسبب التقاطع الذي ينقلنا إلى رسم حرف آخر قبله.

تتحدّث الآيات من (02-08) عن نزول القرآن الكريم وبيان قدرة الله عزّ وجلّ وهي:

- وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢؛

- إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣؛

- فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٤؛

- أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٥؛

- رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦؛

- رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٧.

هذه الآيات السبع انتهت فاصلتها وهي (ين) بانتهاء معناها أو المعنى الذي تتحدث عنه. وبعدها تغيرت جهة الكلام إلى المشركين: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ٩﴾ مع تغير الفاصلة إلى (ون). شكّلت هذه الآية الحط السفلي للدال ثم عاد المنحنى مع الفاصلة (ين) ليهبط هبوطا جميلا وكأن يدا خفيفة خفضتها في الآيتين (10-11) وفيهما تهديد للكفار بالدخان المبين الذي يغشى السماء. ومن الآيتين تنخفض أيضا إلى آية واحدة فاصلتها (ين) وهي الآية (13) وقد جاء فيها قوله تعالى: ﴿أَنْتَ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ١٣﴾. إذن مجيء الدخان في الآيتين (10-11) أكمل رسم الدال محققا هبوطا جميلا، أما مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم انخفض معه الخط ليرسم حرف الميم من جهتها السفلية. أما المنحنى السفلي أو الجهة السفلية للدال رسمتها الآية (9) في تكرار واحد للفاصلة (ين) ثم الآية (12) بتكرار واحد كذلك ولكنها لم تسهم في إكمال الشكل النهائي للدال من خلال مبدأ التقاطع لأنهما كانتا كبدآية أو كتمهيد للحديث عن المشركين. والآية (12) كان فيها دعاء ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٢﴾ ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ٩﴾ كان لابد من بعد تكرار واحد للفاصلة (ون) الذي جاء مرتين أن يأتي ارتفاع ليس بإثنين بل ثلاثة فما فوق لأن مع تكرارين اثنين لا يتحقق التقاطع الذي يكتمل معه حرف الدال. وفعلا تحقق ذلك مع الآيات (14-15-16) التي جاء فيها اتهام للرسول صلى الله عليه وسلم وارتداد للكفار وفيها كذلك توعد لله لهم بالعذاب وتهديده لهم، فسبحان الله الرفع الباسط القادر على كل شيء.

10.2- معجزة حرف الميم الثانية في كلمة محمد: إن الآيات التي دخلت في رسم الميم منها ما ارتفع ومنها ما انخفض لأن في حرف الميم قمة في الأعلى واستقالة في الجهة السفلية. ولأجل هذا أرادت الحكمة الإلهية أن يرتفع تكرار فاصلة (ون) ست مرات لترسم قمة الميم وانخفضت الفاصلة (ين) إلى تكرار واحد لترسم الجزء السفلي للميم، ثم تعكس الأدوار فتعبط فاصلة (ون) ثم ترتفع (ين) لإحداث التقاطع وإتمام رسم حرف الميم كاملا.

لقد جاءت الآية (13) وهي النقطة الثالثة في المنحنى العلوي هابطة أو منخفضة وقد جاء فيها قوله تعالى: ﴿أَنى لَهُم الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُم رَسولٌ مُّبِينٌ ۝١٣﴾ وهي الآية الوحيدة التي هبطت أسفل المنحنى الخاص بفاصلة (ون) لأنها تكذيب للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا التّكذيب هو أساس ولب نزول سورة الدّخان.

أمّا الآيات التي جاءت بجانبها لترسم الجزء السفلي للميم فهي الآيات (17-18-19) فتتضمن المعنى نفسه أي مجيئ رسول آخر لهم من قبل محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لننظر إلى هذا المجيئ (مجيء الرّسل) في قوله تعالى:

- ﴿أَنى لَهُم الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُم رَسولٌ مُّبِينٌ ۝١٣﴾

- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُم قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُم رَسولٌ كَرِيمٌ ۝١٧﴾

- ﴿أَن أَدّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسولٌ أَمِينٌ ۝١٨﴾

- ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ۝١٩﴾

إنّ في كل من محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وموسى عليه السّلام بآية بحرف الميم، وفي كل صفة من صفاتهما تكرار لحرف الميم، غنته واضحة الإيقاع في قولنا: مبین مرتان وأمین، كريم.

وجاءت الآيات الثلاث ممثلة للجزء السفلي للميم بالرغم من أنّها ذات فاصلة (ين) لأنّ

فيها قصّة فرعون. ولكن قد يتساءل القارئ لم الآيات من (20 إلى 25) تمثل فواصلها

الجزء العلوي بالرغم من أنّها تتحدث عن فرعون؟

هنا نقول أنّ الآيات (17-18-19) المذكورة سابقا كانت البداية التي ذكر فيها الله تعالى

قصّة فرعون وقومه المعروفون بالتكبر والعلو. ولأنّها فيها مجيئ للنبي موسى عليه السّلام

وتخاطبه مع فرعون، خطاب فيه دعوة باللين لا غضب فيها ولا عجرفة ولا تكبر فدعاه إلى أمرين هما:

1- "أن يرسلوا معه قومه بني إسرائيل الذين استعبدوهم ظلما وهم عباد الله.

2- أن يطيعوا الله ويؤمنوا به، وأن لا يتكبرا عن طاعته ويستكبروا على عباده.

في خطاب النبي ما يدل على حسن خلقه لذلك هبطت معه الآيات وجلة انحناء لخلقه الرفيع. الانحناء الذي لم يجده عند فرعون وأتباعه. هذا من جهة ومن جهة أخرى جاءت سفلية ردا على فرعون وقومه المعروفون بالعلو والتكبر. لذلك حط الله من قيمتهم بوضعهم هذا الموضع في المنحنى.

إذن هذه الآيات جاءت جنبا إلى جنب مع الآية 13 لرسم حرف الميم بشكله التام وكذلك جنبا إلى جنب لإتمام معنى الآيات المتبقية.

هذا عن الاستقالة أما العلو فتمثله الآيات من 20 إلى 25 وهي دائما تتحدث عن قصة قوم فرعون. ولكن السؤال الذي يطرح لماذا ارتفعت هذه الآيات إلى ست فواصل، أي لماذا كثر عدد آيات هذه الفاصلة في هذا الموضع بينما انخفضت في (بين) كما رأينا في الموضع السابق؟

نقول وبكل بساطة ارتفعت لترسم حرف الميم، ارتفعت لأن فيها استعاذة موسى بربه ودعاؤه له. ومن دعا الله نصره ورفعته لأنه مجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ولا شيء يرتفع إلى الله أكثر من الدعاء، ولا سيما دعاء النبي موسى عليه السلام. وقد جاء في الآيات: "وإني عدت بربي وربكم أن ترجمون" إذن رفعت لأن موسى عليه السلام رفع كلامه إلى الله عز وجل. أما عبارة الدعاء فكانت في قوله: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَأَيُّ قَوْمٍ مُّجْرِمُونَ﴾ الدخان ﴿22﴾.

كيف لا تعلق هذه الآيات وفيها هلاك لفرعون وأتباعه حيث تبدأ رحلة إهلاك فرعون وقومه من الآية 23-24. وفي الآية 25 يذكر الله تعالى ما خلفه وراءه فرعون من جنات وعيون في قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ٢٥

11.2- معجزة حرف الحاء: أعلى قمة في المنحنى هي قمة حرف الحاء وهي تخص الآيات من 26-33. ترتفع لأن فيها انتصار للمسلمين على فرعون، فيها هلاك لفرعون، فيها نهاية للطغاة ليكونوا عبرة لغيرهم.

ما يلاحظ حول معاني هذه الآيات أنها لم تأت منفصلة عن آيات الفاصلة السابقة (20-25) بل هي مكتملة لها بالرغم من أن الفاصلة غيرت، مما يدل أن هذين الحرفين مكملان لبعضهما البعض. وقد جاء في هذه الآيات "أن التعميم الذي تركه فرعون وقومه انتقل إلى قوم إسرائيل المستضعفين، وفيها تحقير لفرعون ونهايته التي لم يبك عليها أحد بل فرحوا لهلاكهم ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ 29. ثم انتقلت الآيات إلى ذكر أهل النجاة الذين نجاهم الله وهم بني إسرائيل: ﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ٣٠ ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ ٣١ ﴿وَلَقَدْ أَخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَلَمِينَ﴾ ٣٢ ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْأَيِّتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ﴾ ٣٣.

إن هذه النعم والنجاة وكأنها تقدم كعبرة لقريش وكدرس لها لذلك جاءت مرفوعة مرتفعة وكأن الله تعالى يقول لقريش: "لأي شيء تفخر قريش؛ بقوتها وغناها على النبي وأصحابه. هل تفخر بملكها وقد أورث الله بني إسرائيل المستضعفين في الأرض وأهلك الطاغية فرعون المستكبر المسرف في الأرض. أم هل تفخر بملكها وقد أورث الله بني إسرائيل ملك فرعون وقصوره. أم هل تفخر بحسبها وقد فضل الله بني إسرائيل لما اطاعوا الله تعالى على أهل زمانهم على علم من الله تعالى لاستحقاقهم لذلك الفضل. أم هل تفخر بأبائهم وقد أعطى بني إسرائيل من الحجج والبراهين وخوارق العادات ما فيه بلاء مبين أي نعمة

ظاهرة. ومن ذلك الشر الذي كفه عنهم كإنجائهم من الغرق، وقلق لهم البحر وإغراق عدوهم وهم ينظرون. هل تظن بعد ذلك أن قريشا قد آمنت بالله عز وجل أو أنها تستحق قطع الجلب عنهم؟

بعد القمة لابد من النزول لإتمام الكتابة أو رسم الكلمة وكان ذلك مع الآيتين (35-38) ثم الآية 40 التي أنهت حرف الحاء في جهته اليمنى. حيث مع تغير الفاصلة القرآنية تغير مضمون الآيات وكان ذلك مع الآية 35 التي جاء فيها ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾ (الدخان 35). في الآية إنكار للمشركين بيوم البعث. إذن كذبوا بركن عظيم من أركان الإسلام وهو الايمان بيوم الآخر، وليس هذا فقط بل جادلوا الله ورسوله في الآية 36 بأن يبعثوا لهم آباءهم الأموات ﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٣٦ ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ ٣٧ (الدخان 36-37). وهنا لم يجبهم الله لأنهم لو رأوا ذلك لم يؤمنوا به بل هددهم ونكروهم بمصرع من يعرفون خبرهم من العرب القحطانيين الذين سكنوا معهم في الجزيرة العربية وكان ملكهم عظيما. إنهم قوم تبع ملوك حمير في اليمن لما عظم اجرامهم أهلكهم الله تعالى....

ثم يرشدهم الله تعالى ليحكموا عقولهم: هل من الحكمة أن يخلق السموات والأرض وما بينهما عبثا ثم لا يثيب من أطاعه أو يعاقب من عصاه¹⁶ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبِينَ﴾ (الدخان 38)، بل خلقهما وما بينهما لإقامة الحق وإظهاره والعمل به. ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَعِبِينَ﴾ (الدخان 39).

إن الآية 39 متممة بل مؤكدة لمعنى الآية 38 بل هي إجابة وتعليل لها بالرغم من أن الفاصلة قد اختلفت، ولكن الفاصلة هنا اختلفت لحكمة، اختلفت والمعنى واحد وهو إنكار المشركين ليوم البعث وللرسالة المحمدية لترسم حرف الحاء من جهته السفلى، فسبحان الله.

وبانتهاء رسم حرف الحاء في الآية 40 تأتي نهاية هذا التّكذيب لوضع حد له بالعقاب والجزاء في يوم القيامة الذي يكذبون به ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٤٠ . (الدّخان 40).

وبعد الآية 41 المتممة لرسم حرف الحاء من الأسفل وهي دائما متممة لمعنى الآية التي قبلها بل شرح لها: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ٤١ (الدّخان 41).

إذن التّزول من قمة السّت فواصل في ست آيات سببه التّكذيب باليوم الآخر وكذلك لأنّ فيها عقاب لهؤلاء الذين رفضوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم. وهكذا يستمر الهبوط لتقديم تفصيل مبين عن يوم الفصل.

12.2- معجزة التّوازي: يرسم التّوازي ذلك المد الموجود بين حرف الحاء وحرف الميم الأولى، وسبب المد هو "التّتابع الأحادي"¹⁷ بين فاصلتين مختلفتين. وتكرر ثلاث مرات ابتداء من الآية (40) التي تقابلها الآية (41) والآية (42) تقابلها 43 أما (44) فتوازيها (45).

إذن هذه الآيات المتقابلة هي عبارة عن ثلاث تتابعات للفواصل أي فاصلتان مختلفتان متتابعتان تتلوها أيضا فاصلتان متتابعتان مختلفتان وهكذا للمرة الثالثة أيضا. فما سر هذا التّتابع؟

في الآية 40 حديث عن يوم الجزاء؛ جزاء كل من كفر، وفي الآية الموالية شرح لهذا اليوم ووصف له: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ٤١ (الدّخان 41) ثم يأتي ذكر مشهد من مشاهد يوم الفصل وهو "شجرة الزّقوم" التي عرّفت في الآية الموالية " طَعَامُ الْأَثِيمِ " (الدّخان 44) ثم يأتي في الآية 44 وصف لحرارتها ومكان تواجدها ﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾. (الدّخان 44).

ثم لا ينتهي المعنى ولكن الفاصلة تختلف من (ون) إلى (يم)، فترتفع الفواصل الأربع المنتهية بـ (يم) لرسم قمة حرف الميم الأولى في المنحنى العلوي. وعندما تنتهي رحلة العذاب في الآية 50 يهبط المنحنى في الآية 51 لبيان جزاء المتقين. ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (الدخان 51). وتقابلها تماما في المنحنى السفلي نهاية أيضا لرحلة العذاب في الآية 52 ﴿فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾. (الدخان 52).

صحيح أن في الآيتين 51 و52 هبوط ولكنه نزول جاء لإنهاء قصة عذاب أليلة وجاء أيضا ليرتفع ليصف هذا المقام الأمين وتلك الجنان، وليصف لباس أهل الجنة أهل الفوز العظيم. جاء هذا الهبوط إذن لنشر الاستقرار ولطمأنة المؤمنين بالجزاء الكريم. ويذكر الله تعالى مظاهر هذا التعميم في قوله:

- ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (الدخان 53)؛
- ﴿كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ (الدخان 54)؛
- ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فُكْهَةٍ ءَامِنِينَ﴾ (الدخان 55)؛
- ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (الدخان 56)؛
- ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (الدخان 57).

ما يلاحظ أن آيات وصف الجنة وأهلها جاء بفاصلة (ين) فقط مما يؤكد أنها خاصة بفئة المؤمنين طريق الكتاب المبين.

13.2- معجزة حرف الميم الأولى: رُسمت الميم الأولى في كلمة محمد صلى الله عليه وسلم كآخر حرف في الكلمة.

للميم في المنحنى بداية كانت هي الآية 44 من فاصلة (ين) ﴿طَعَامٌ الْأَثِيمِ﴾ (الدخان 44). كما لها قمة رسمتها الآيات التي فاصلتها (يم) وهي من (46-49). وفيها كلمات

كثر فيها حرف الميم الذي تكرر سبع مرات، وكأنها تشعرنا أن هذه الآيات تمت بصلة وثيقة بهذا الحرف. والشئ نفسه تكرر في قمة الميم الثانية التي تكرر فيها حرف الميم (12) مرة.

نهاية الميم كانت مع الآية (51) أما قاعدتها فكانت بالآيات التي فاصلتها (ون) وهي ثلاث (45-50-52).

جاء في ختام سورة الدخان: ﴿فَإِنَّمَا يَسِرُنْهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٥٨ فَأَرْتَقِبْ إِنْهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ (الدخان 58-59). "هو ختام يلخص جو السورة وظلها، ويتناسق مع بدئها وخط سيرها، فقد بدأت بذكر الكتاب وتنزيله للإنذار والتذكير وورد في سياقها ما ينتظر المكذابين ﴿يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ (الدخان 16). فجاء هذا الختام يذكرهم بنعمة الله في تيسير هذا القرآن على لسان الرسول العربي الذي يفهمونه ويدركون معانيه. ويخوفهم العاقبة والمصير في تعبير ملفوف ولكنه مخيف " ﴿فَأَرْتَقِبْ إِنْهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾¹⁸ (الدخان 59).

3. خاتمة: وفي الأخير نستنتج أن آيات سورة الدخان تدافع عن سيد الخلق ورسالته، أما فواصل هذه الآيات بتكرارها المعجز رسمت كلمة "محمد" وذلك بعد إحصائها وضبط تكراراتها. وهذا يعني أن كل فاصلة تدخل في رسم حرف من حروف كلمة "محمد" في المنحنى البياني. كما أن معنى كل آية له علاقة وطيدة بشكل الحرف طريقة رسمه من ارتفاع وانخفاض وتواز وانحراف. هذا ما تقوله سورة الدخان. فماذا تقول باقي سور الحواميم وما سرها؟ ولماذا عددها سبعة؟ ولم سورة الدخان هي السورة الخامسة؟ هي كلها أسئلة محيرة لا يجب عنها إلا المتمعن والمتدبر في كلامه عز وجل.

قائمة المصادر والمراجع:

- جلال الدّين المحلي جلال الدّين السيوطي، تفسير الجلالين
- السّيد قطب، ظلال القرآن، من موقع reydalxalhen. forume. gypt. net
- ابن جنّي أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج3
- الامام الرّماني وإ. الخطابي إ. عبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح:
محمد خلف، محمد زغلول سلام، دار المعارف مصر، ط3
- عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، التّركيب الرّسم والإيقاع، عالم
الكتب الحديث، أريد-الأردن. 2010
المقالات:
-بريك محروس، الفواصل القرآنية مفهومها وأنماطها وأسرارها البلاغية من موقع: www.
hamassa. Com
- بن عمرة بن حيدرة الكثيري، التّفسير التّربوي لسورة الدّخان. من موقع:
/https://www.alukah.net
- الحسنوي محمد، الفاصلة في القرآن الكريم، مجلة الفرقان، ع44 أيلول 2005
- صالح الكرياسي، كم مرة ذكر اسم سيدنا محمد في القرآن الكريم، مركز الإشعاع الإسلامي
للدراسات والبحوث الإسلامية Islam4U.com
-العلمي عبد الله، بلاغة الفواصل القرآنية قراءة في آيات العقيدة، 19-12-2017، من موقع:
www. alukah. Net

الهوامش:

- ¹صالح الكرباسي، كم مرة ذكر اسم سيدنا محمد في القرآن الكريم، مركز الإشعاع الإسلامي، للدراسات والبحوث الإسلامية Islam4U.com
- ²جلال الدين المحلي جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، ص530
- ³ينظر: عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم التركيب والرسم والإيقاع عالم الكتب الحديث، أريد الأردن 2010، ص325
- ⁴المرجع نفسه، ص325
- ⁵الامام الرّماني وإ. الخطابي إ. عبد الفاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف، محمد زغلول سلام، دار المعارف مصر، ط3، ص97-98
- ⁶العلمي عبدالله، بلاغة الفواصل القرآنية قراءة في آيات العقيدة، 19-12-2017، من موقع: www. alukah. net
- ⁷بريك محروس، الفواصل القرآنية مفهومها وأنماطها وأسرارها البلاغية من موقع: www. hamassa. com
- ⁸المرجع نفسه
- ⁹المرجع نفسه
- ¹⁰الحسناوي محمد، الفاصلة في القرآن الكريم، مجلة الفرقان، ع44 أيلول 2005، ص02
- ¹¹ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج3، ص233-234
- ¹²عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، التركيب والرسم والإيقاع، عالم الكتب الحديث، أريد-الأردن. 2010. ص343
- ¹³عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية في القرآن الكريم، ص410
- ¹⁴المرجع نفسه، ص422، نقلا عن الزركشي، البرهان ج1. ص78
- ¹⁵للمزيد من التفاصيل ينظر الموقع التالي: montada. echoroukonline. com
- ¹⁶بن عمرة بن حيدرة الكثيري، التفسير التريوي لسورة الدخان. من موقع: https://www.alukah.net/
- ¹⁷ينظر: الصفحة 06 من هذا البحث
- ¹⁸السيد قطب، ظلال القرآن، من موقع reydalxalhen. forume. gypt. net